المعلّقة

هَـل غـادَرَ الـشُّـعـراءُ مِـنْ مُـتـردَّمِ

أمْ هَلْ عرفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ[1]

إلاّ رواكِـدَ بَـيْـنَـهُـنَّ خَـصـائِـصٌ

وبَقِيّةٌ مِنْ نُؤْيِها الـمُـجْرَنْثَمِ[2]

[أغـيـاكَ رسـمُ الـدَّار لـم يـتـكـلَّـم

حتى تكلَّم كالأصـمِّ الأعْجَمِ[3]]

---

(١) هل ترك الشعراء شيئاً يجيدوه ويصلحوه، أم يا ترى أنني عرفت دار حبيبتي بعد شكّ.

(٢) الرواكد: الأثافي. الخصائص: الفرج بين الأثافي. المجرنثم: المجتمع. هذا البيت والذي يليه لم يذكرا في شرح الزوزني.

(٣) لم تتكلّم بقايا الديار إلا كما يتكلم الأصمّ الذي لا يعرف اللغة العربية، فهو لا يفصح عما في نفسه.

[وَلَقَدْ حَبَسْتُ بها طَويلاً ناقَتي
أشْكُو إلى سُفْعٍ رواكدَ جُثَّمِ[1]]
دارٌ لآنسةٍ غضيضٍ طرفُها
طوعَ العِنانِ لَذيذةِ المُتَبَسَّمِ[2]
يا دارَ عَبْلةَ بالجِواءِ تكلَّمي
وعِمِي صَباحاً دارَ عبلةَ واسْلمي[3]
فوَقَفْتُ فِيها ناقَتي وكأنَّها
فَدَنٌ لأقضِيَ حاجةَ المُتلوِّمِ[4]
وتَحُلُّ عبلةُ بالجِواءِ وأهلُنا
بالحَزْنِ فالصَّمَّانِ فالمتثَلَّمِ[5]
وتَظَلّ عَبْلَةُ فِي الخُزُوزِ تَجُرّها
وأظَلّ في حَلَقِ الحَديدِ المُبْهَمِ[6]

---

(١) وقف يبكي على أطلال الأحبة فترة طويلة ويشكو حرقته إلى الحجارة التي كان يضع الساكنون عليها القدر ونارهم موقدة، ولم يجد مَنْ يشكو إليه غير تلك الأحجار وهي الأثافي.
(٢) الآنسة: المؤنسة. الغضيض: اللين. لذيذة المتبسم: أي لذيذة الفم المتبسم.
(٣) الجواء: موضع.
(٤) تركت ناقتي واقفة وهي ضخمة كأنها قصر من القصور (فدن).
(٥) تسكن عبلة في مكان ونحن في أماكن أخرى بعيدة عنها.
(٦) هذا البيت لم يذكر في شرح الزوزني.

حُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ تقادَمَ عَهْدُهُ
أقْوى وأقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الهيْثَمِ[1]

حلَّتْ بأرْضِ الزَّائرينَ فأصبَحَتْ
عَسِراً عليَّ طِلابُكِ ابْنَةَ مَخْرَمِ[2]

عُلِّقْتُها عَرَضاً وأقْتُلُ قَوْمَها
زَعْماً لَعمرُ أبيكَ لَيْسَ بمَزْعَمِ[3]

ولَقَد نَزَلْتِ فَلاَ تَظُنّي غَيْرَهُ
منّي بمنزِلَةِ المُحَبِّ المُكرَمِ[4]

أنّى عَداني أنْ أزورَكِ فاعْلَمي
ما قَدْ عَلِمتِ وبعضَ ما لم تعْلَمي

حالَتْ رِماحُ بَني بَغيضٍ دونَكُمْ
وزوت جوابي الحرْب مَنْ لم يُجرِمِ

---

(١) هذا المكان أصبح طللاً خالياً من ساكنيه، بعد أن كانت فيه أُمّ الهيثم.

(٢) سكنت عبلة في أرض الأعداء الغاضبين، ولذلك فقد أصبحت زيارتها عسيرة.

(٣) أحببتها مُصادفة. أما بقية معنى البيت، فغير واضح لي. انظر محاولة الشرّاح فيما ذكرناه عن فصل المعلّقة.

(٤) إن مكانتك في نفسي هي مكانة الحبيب المكرم.

يا عَبْلَ لَوْ أبْصَرْتِني لرَأيْتِني
في الحَرْبِ أُقدِمُ كالهِزَبْرِ الضَيغَمِ[1]
كَيْفَ المَزارُ وقَدْ تَرَبَّعَ أهْلُها
بِعُنَيْزَتينِ وأهْلُنا بالغَيْلَمِ[2]
إنْ كُنْتِ أزْمَعْتِ الفراقَ فإنَّما
زُمَّتْ رِكابُكُمُ بِلَيْلٍ مُظْلِمِ[3]
مَا رَاعَنِي إلاَّ حَمُولَةُ أهْلِها
وَسْطَ الدِّيارِ تَسَفُّ حَبَّ الخِمْخِمِ[4]
فِيها اثْنتانِ وأرْبَعُونَ حَلُوبةً
سُوداً كخافِيةِ الغُرابِ الأسْحَمِ[5]

---

(١) بنو بغيض: من عبس. وجوابي: جمع جابية. والبيوت الثلاثة لم تذكر أيضاً في شرح الزوزني.

(٢) كيف تتحقّق لي زيارتها وأهلها في عنيزتين، ونحن في الغيلم على بعد من ديارها.

(٣) إن كنت قد قرّرت السفر، فإنما فعلتم ذلك في الليل حين شددتم أزِمّة الإبل.

(٤) وقد أفزعتني رؤية الإبل المحمّلة، وهي بين الديار تأكل حبّ الخمخم الذي لا يُساعد على درّ اللبن، وذلك لما في المكان من جفاف.

(٥) هناك اثنتان وأربعون ناقة حلوباً كلّها سوداء، كالريش الذي في باطن جناح الغراب الأسود.

فصِغارُها مثْلُ الدَبَى وكِبارُها
مثل الضَفادعِ في غَديرٍ مُفْعَمِ
ولقد نَظَرْتُ غَداةَ فارقَ أهْلُها
نَظَرَ المُحِبّ بطَرْفِ عَيْنَيْ مُغْرَمِ
وأُحبّ لوْ أُسقيكِ غيرَ تَمَلّقٍ
والله مِنْ سَقَمٍ أصابكِ من دَمِ[1]
إذْ تَسْتَبِيكَ بِذِي غروبٍ واضِحٍ
عَذْبٍ مُقَبَّلُهُ لَذيذِ المَطْعمِ[2]
وكأنَّ فارةَ تاجرٍ بقسيمةٍ
سبقَتْ عوارِضُها إليكِ من الفَمِ[3]
أو روضةً أُنُفاً تَضَمّنَ نَبْتَها
غَيْثٌ قليلُ الدِّمْنِ لَيْسَ بمَعْلَمِ[4]

---

(١) البيوت الثلاثة لم تذكر أيضاً في شرح الزوزني.

(٢) يتحدّث عن حبيبته التي تأخذ العقل بثغرها المتلألىء الأسنان، العذب عند التقبيل اللذيذ في الطعم.

(٣) الفارة: الوعاء. وأن لها عطراً جميلاً تشمّ شذاه من ثغرها تماماً كما تُسكرك رائحة العطر الزكية التي تشمّها حين يفتح تاجر العطر وعاء عطوره.

(٤) كأنها روضةٌ كاملة في كل شيء سقاها قليل من المطر، وهي روضة قليل طراقها، ولذلك فهي يانعة.

نَظَرَتْ إلَيْهِ بمُقْلَةٍ مَكْحُولَةٍ
نَظَرَ المَليلِ بطَرْفِهِ المُتَقَسِّمِ
وبحاجِبٍ كالنُّونِ زَيّنَ وجْهَها
وبناهِدٍ حَسَنٍ وكَشحٍ أهْضَمِ
ولقد مَرَرْتُ بدارِ عَبْلَةَ بَعدَمَا
لَعِبَ الرّبيعُ برَبْعِها المُتَوَسِّمِ[1]
جادَتْ عَلَيْه كُلّ بِكْرِ حُرَّةٍ
فتَرَكْنَ كلَّ قَرارةٍ كالدِّرْهَمِ[2]
سَحًّا وتَسْكاباً فَكُلَّ عَشِيَّةٍ
يَجْرِي عَلَيْها الماءُ لَمْ يَتَصَرَّمِ[3]
وخَلا الذُّبابُ بِها فلَيْس بِبارِحٍ
غَرِداً كفِعْلِ الشَّارِبِ المُتَرَنِّمِ[4]
هَزِجاً يَحُكُّ ذِراعَهُ بِذراعِهِ
قَدْحَ المُكِبِّ على الزِّنادِ الأجْذَمِ[5]

---

(١) البيوت الثلاثة لم تذكر أيضاً في شرح الزوزني.
(٢) هطلت عليها سحائب بكر فتركن الكثير من البرك المستديرة تلمع بمائها كالدراهم البرّاقة.
(٣) ويستمرّ انصباب الماء وانسكابه عليها كل ليل، وأصبح يجري عليها الماء دون انقطاع...
(٤) رتع فيها الذباب منفرداً وأخذ يغرد، كما يفعل السكران.
(٥) هذا الذباب يغنّي ويحكّ ذراعه بذراعه تماماً كما يفعل من يحكّ =

تُمْسِي وتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ
وأَبِيتُ فوقَ سَراةِ أَدْهَمَ مُلْجَمِ[1]

وَحَشِيَّتِي سَرْجٌ على عَبْلِ الشَّوى
نَهْدٍ مَراكِلُهُ نَبيلِ المَحْزَمِ[2]

هل تُبْلِغَنِّي دارَها شَدَنِيَّةٌ
لُعِنَتْ بمَخْرُومِ الشَّرابِ مُصَرَّمِ[3]

خَطَّارةٌ غِبَّ السُّرَى زَيَّافَةٌ
تَطِسُ الإكامَ بِذاتِ خُفٍّ مِيثَمِ[4]

وكأَنَّما أَقِصُ الإكامَ عَشِيَّةً
بقَرِيبِ بَيْنَ المَنْسِمَيْنِ مُصَلَّمِ[5]

= الزّناد القصير، فتراه مكبًّا عليه وقد انحنى ظهره في أثناء حكّ الزّناد.

(١) عبلة يومها تقضيه على فراشها الوثير، وأما أنا فأقضي ليلتي ممتطياً جوادي الأدهم للدفاع عنها.

(٢) وإن فراشي سرج على جواد غليظ القوائم (عبل الشوى) ضخم الجوانب في الموضع الذي تتدلّى فيه أقدامي، كما أنه جيد في الموضع الذي يربط فيه الحزام.

(٣) هل يا ترى أستطيع أن أصل إلى دارها بناقة من أرض شدن باليمن وعساها لا تدرّ لبناً، فانقطع درّه.

(٤) تخطر بذنبها فهي تحرّكه بعد السرى بالليل، كما أنها سريعة في سيرها تطأ المرتفعات من الأرض بأخفاف لها ضرب قويّ.

(٥) كأنما كنت أكسر (أقصى) المرتفعات بذَكَرِ نعام أُذناه غير ظاهرة وهو (المصلم)، وله منسمان (ظفران) قريب ما بينهما.

تَأْوِي لهُ قُلُص النّعامِ كما أوَتْ
حِزَقٌ يَمانِيةٌ لأَعْجَم طُمْطُمِ[1]

يَتْبَعْنَ قُلّةَ رأسِهِ وكأنّهُ
حَدَجٌ على نَعْشٍ لهنّ مُخيّم[2]

صَعْلٍ يعودُ بذي العُشَيْرةِ بَيْضَهُ
كالعبدِ ذي الفَرْوِ الطّويل الأصْلَمِ[3]

شَرِبَتْ بماءِ الدُّحْرُضَيْنِ فأصْبَحَتْ
زَوْرَاءَ تَنْفِرُ عن حِياضِ الدّيْلَمِ[4]

وكأنّما يَنْأَى بجانب دفها الـ
ـوَحْشِيِّ مِنْ هَزِجِ العَشِيِّ مُؤَوَّمِ[5]

---

(١) تأوي إليه أولاد النّعام كما أوت الإبل اليمانية لمن لا يفهم الكلام من الأعاجم.

(٢) يتبع النعام الظليم (ذكر النعام) وهي ترى أعلى رأسه وكأن الظليم سرير على نعش يراه النعام فيتبعه. ويروى البيت أيضاً هكذا: «زَوْجٌ على حَرَجٍ لَهُنَّ مخيّم»، والحرج مركب من مراكب النساء وهو الهودج، وفي الأصل هو النعش.

(٣) هذا الظليم صغير الرأس يعود إلى بيضه الذي تركه في موضع بذي العشيمة، وهو أشبه ما يكون بالعبد القصير الأذنين الذي لبس فروة طويلة هي عبارة عن ريش النعام.

(٤) شربت من مياه الموقع المعروف بالدحرخين، ولذلك أصبحت مائلة تبتعد نافرة عن حياض الأعداء.

(٥) وهي تبعد بجانبها الأيمن (الوحش) خوفاً من الهرّ العظيم=

هِرٌّ جنيبٌ كُلَّما عَطَفَتْ لَهُ
غَضْبَى اتَّقاها باليَدَيْنِ وبالفَمِ[1]
أبْقَى لها طُولُ السِّفارِ مُقَرْمَداً
سَنَداً ومثلَ دعائِمِ المتخيِّمِ[2]
بَرَكَتْ على ماءِ الرِّداعِ كأنَّما
بركَتْ على قَصَبٍ أجشَّ مُهَضَّمِ[3]
وكأنَّ رُبًّا أو كُحَيْلاً مُعْقَداً
حَشَّ الوَقُودُ بهِ جَوانِبَ قُمْقُمِ[4]
يَنْباعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ جُرَّةٍ
زَيّافةٍ مِثْلِ الفَنيقِ المُكْدَمِ[5]

= الرأس (مؤوم) الذي يموء في اللَّيل.

(١) هذا الهرّ مربوط فإذا التفتت إليه غاضبة دافع عن نفسه بيديه وفمه.

(٢) ترك لها السفر الطويل سناماً أشبه بالمبنى المشيد من الطوب (مقرن)، هذا السنام عال، كما أن قوائمها ما زالت كدعائم الخيمة.

(٣) بركت على ماء الرداع، فهي كأنما بركت على قصب جاف مهشّم، لأن الماء جف وجفّ الطين حوله فأصبح له صوت عندما يمشي عليه الناس.

(٤) كأن عرقها قطران جعل في قمقم (جرة) وأضرمت النيران تحته، وتروى الشطرة الأخيرة هكذا: «حَشَّ القيانُ به جوانب قمقم»، والقيان هنَّ الإماء والجواري، والكحيل هو القطران.

(٥) هذا العرق يسيل من ذفريها (وهما عظمان ناتئان في الناقة خلف أذنيها)، ويتلوى كما تتلوى الحية. زيافة: مسرعة. الفنيق: الفحل من الإبل.

إنْ تُغْدِفي دُوني القِناعَ فإنّني
طبٌّ بأخْذِ الفارِسِ المُسْتَلْئِمِ[1]

أثْني عليَّ بما عَلِمْتِ فإنّني
سَهْلٌ مُخالَقَتي إذا لم أُظْلَمِ[2]

فإذا ظُلِمْتُ فإنَّ ظُلْمي باسِلٌ
مُرٌّ مَذاقَتُهُ كَطَعْمِ العَلْقَمِ[3]

ولقدْ أبِيتُ على الطّوَى وأظَلّهُ
حتى أنَالَ بهِ لَذيذَ المَطْعَمِ[4]

ولقَدْ شَرِبْتُ مِنَ المَدامَةِ بَعْدَما
رَكَدَ الهَواجِرُ بالمشُوفِ المُعْلَمِ[5]

---

(١) إن تُرخي القناع عني لتستتري فإنني خبير بأسر الفارس الذي لَبِس لأمَتَهُ (درعه).

(٢) أثني عليّ بما تعلمين من أخلاقي، فإنني أُحْسِنُ معاملة الآخرين طالما أنني لم أُظْلَم.

(٣) وإذا ظلمتُ، فإن ظلمي شديد مرّ الطعم مثل الحنظل الشديد المرارة، وهو العلقم.

(٤) لم يرد هذا البيت أيضاً في شرح الزوزني.

(٥) ولقد شربت من الخمر بعدما هدأ الناس وقت الهجيرة، وذلك بعد أن دفعت ثمنها بالدينار المشوف (البراق) المعلم المكتوب على وجهه بالنقوش.

بـزُجـاجـةٍ صَـفْـراءَ ذاتِ أسِـرَّةٍ
قُرِنَتْ بأزْهَرَ في الشمالِ مُفَدَّمِ[1]

فـإذا شَـرِبـتُ فـإنّـني مُـسْـتَـهْـلِـكٌ
مَالي وعِـرْضِـي وافِرٌ لـم يُـكْـلَـمِ[2]

وإذا صحَوْتُ فَما أُقَصِّرُ عَنْ نَدًى
وَكَما عَلِمْتِ شَمائلي وتَكَرُّمي[3]

وخَـلـيـلِ غـانِـيـةٍ تَـرَكْـتُ مـجَـدَّلاً
تَمْكُو فَريصتُه كشِدْقِ الأعْلَمِ[4]

سـبـقَـتْ يـدايَ لَـهُ بـعـاجِـلِ ضَـربـةٍ
ورشـاشِ نـافـذةٍ كـلـونِ الـعَـنْـدَمِ[5]

هلاّ سألتِ الخيلَ يا ابنةَ مالكٍ
إنْ كُنْتِ جاهِلَة بما لم تَعْلَمي[6]

---

(١) شربت الخمر بزجاجة ذات خطوط، هذه الزجاجة قرنت بإبريق مشدود فمه بخرقة لتصفّي الشراب.

(٢) إذا شربت أنفقت مالي وأهلكته، ولكنني أصون عرضي ولا أتركه يجرح.

(٣) وأظلّ كريماً في صحوي وأنت تعلمين ما هي أخلاقي وخِلالي وكرمي.

(٤) ولقد تركت زوج غانية صريعاً تُصفّر فريصتُهُ مثل شفة البعير المشقوقة.

(٥) طَعَنته يدايَ سريعاً طعنة نفذت من الجانب الآخر فتطاير دَمٌ أحمر كلون العندم.

(٦) هلاّ سألتِ الفِرسان بما لَمْ تَعْلمي إن كنت جاهلة.

لا تَسْأَليني واسألي في صُحْبَتي
يَمْلأ يَدَيْكِ تَعَفُّفي وتكرُّمي[1]
إذْ لا أزالُ على رِحالةِ سابحٍ
نهدٍ تَعاوَرُهُ الكُماةُ مُكَلَّمِ[2]
طَوْراً يُجرِّدُ للطِّعانِ وتارةً
يأوِي إلى حَصِدِ القِسِيِّ عَرَمْرَمِ[3]
يُخْبِرِكِ مَنْ شَهِدَ الوَقيعَةَ أنّني
أغْشَى الوَغَى وأعِفُّ عِنْدَ المَغْنَمِ[4]
ومُدَجَّجٍ كَرِهَ الكُماةُ نِزالَهُ
لا مُمْعِنٍ هَرَباً ولا مُسْتَسْلِمِ[5]

---

(١) لم يرد هذا البيت أيضاً في شرح الزوزني.

(٢) ما زلتُ على سَرجِ جَوادٍ ضَخْمٍ تطعنه الكُماةُ من الفرسان الشجعان، وقد أصبح جريحاً من كثرة الطعن.

(٣) مرة يُجرِّدُ للقتال وتارةً يأوي إلى كثير من القِسيّ الكبيرة العدد، وسهام (الأقواس) الكثيرة.

(٤) إنني أشترك في القتال ولكنني لا أشترك في اقتسام الغنائم، وأنزّه نفسي عن ذلك لأنني لا أحارب من أجل الحصول على مال.

(٥) يصف لقاءه بالفارس المدجّج بالسلاح حتى كره الشجعان قتاله، وكان هذا الفارس شجاعاً لا يفرّ ولا يمكن أسره.

جادَتْ يَدايَ لهُ بِعاجِلِ طَعْنَةٍ

بمُثَقَّفٍ صَدْقِ الكُعُوبِ مقوَّمِ[١]

برَحِيبةِ الفَرْغَيْنِ يَهْدِي جَرْسُها

باللَّيْلِ مُعْتَسَّ الذئابِ الضُّرَّمِ[٢]

فشَكَكْتُ بالرُّمْحِ الأصَمِّ ثِيابَه

لَيْسَ الكَريمُ على القَنا بمُحَرَّمِ[٣]

فتَرَكْتُه جَزَرَ السِّباعِ يَنُشْنَهُ

يَقْضُمْنَ حُسْنَ بَنانِهِ والمِعْصَمِ[٤]

ومِشَكٍّ سابِغَةٍ هَتَكْتُ فُروجَها

بالسَّيْفِ عَنْ حَامِي الحَقِيقَةِ مُعْلِمِ[٥]

---

(١) طعنته برمح قوي الأوصال مستقيم. المثقف: الرمح، الصدق: الصلب المستقيم.

(٢) كانت الطعنة واسعة ينصب منها الدم بصوتٍ له جرس تسمع خريره الذئاب التي تسعى في اللّيل، وهي جائعة.

(٣) طعنته بالرمح في قلبه (ثيابه)، فهو كغيره من كرام الأبطال عرضة للطعن.

(٤) خلفته كالشاة المذبوحة تأكل السباع منها وتقضم أصابعه ومعصمه.

(٥) قطع الدروع القويّة بضربة من سيفه، فظهر الفارس الذي كان يلبسها وعليه علامات الفروسية في هيئته.

رَبِـذ يَـداهُ بـالـقِـداحِ إذا شَـتـا
هـتَّـاكِ غـايـاتِ الـتِّـجـارِ مُـلَـوَّمِ[1]
لـمّـا رآنِـي قَـدْ نـزلـتُ أُريـدُهُ
أبْـدَى نَـواجِـذَهُ لِـغَـيْـرِ تَـبَـسُّـمِ[2]
فـطَـعَـنْـتُـهُ بِـالـرُّمْـحِ ثُـمَّ عَـلَـوْتُـهُ
بِـمُـهَـنَّـدٍ صافِي الحَدِيدَةِ مِخْذَمِ[3]
عَـهْـدِي بـهِ مَـدَّ الـنَّـهـارِ كـأنَّـمـا
خُضِبَ البَنانُ ورأسُه بالعِظْلَمِ[4]
بَـطَـلٌ كـأنّ ثِـيـابَـهُ فـي سَـرْحِـهِ
يُحْذَى نِعالَ السبْتِ ليس بتوأمِ[5]

---

(١) هذا الفارس سريع اليدين في اللعب بالميسر في الشتاء، وهو يشتري الخمر من الخمّارين ليسقي منها مَنْ كان معه، فهو كريمٌ أيضاً. وكانت الخمر والميسر عند العرب في الجاهلية سن الأشياء التي تساعد على الكرم.

(٢) أبدى آخر أضراسه (نواجذه) عندما رآني أقدم عليه دون أن يكون ذلك عن ابتسام.

(٣) طعن الفارس ثم ضربه بسيفٍ قاطع.

(٤) كان هذا الفارس المقتول، طيلة النهار، كأنه مخضوب الأصابع والرأس بصباغ أحمر، لقد قتل هذا الفارس في بداية المعركة.

(٥) هذا البطل طويل ضخم كأنه (شجرة طويلة) وهو يلبس نعالاً من الجلد المدبوغ كما يفعل السادة من الرجال، وهو مكتمل الخلق ليس له توأم يشاركه الرضاعة فيضعف جسمه، وليس له مثيل في الناس.

ولَقَد ذكَرتُكِ والرماحُ نَواهِلٌ
منّي وبِيضُ الهندِ تَقطُرُ من دَمي
فَوَدَدْتُ تَقبيلَ السّيُوف لأنّها
لَمَعَتْ كبارِقِ ثَغرِكِ المُتَبَسِّمِ
يا شاةَ ما قَنَصٍ لِمَنْ حلَّتْ له
حَرُمَتْ عليَّ ولَيْتَها لَمْ تَحْرُمِ[1]
فبعثْتُ جارِيتي فقلْتُ لها اذْهَبي
فتَجَسَّسِي أخْبارَها لِيَ واعْلَمي
قالَتْ رأيتُ مِنَ الأعادِي غِرَّةً
والشَّاةُ مُمْكِنَةٌ لِمَنْ هُوَ مُرْتَمِي[2]
وكأنّما الْتَفَتَتْ بِجِيدِ جِدايَةٍ
رَشَإٍ مِن الغِزْلاَنِ حُرٍّ أرْئَمِ[3]
نُبِّئْتُ عَمْراً غيرَ شاكِرِ نِعْمَتي
والكُفْرُ مخْبثَةٌ لنفس المُنْعِمِ[4]

---

(١) الشاة يريد بها امرأة، هذه المرأة التي تستحقّ أن تكون صَيْداً حرمت عليّ لأنها من أعدائي، فامتنعت عني. (والمعنى المقصود لم يستطيع أن يوضحه الشاعر، أو لم يفهمه الكاتب!).

(٢) في الإمكان الوصول إلى هذه المرأة إذا تمكّن الصائد من خداع أعاديه، وهم أهلها.

(٣) كأنها التفتت بجيد ظبي صغير صبغت شفتاه بالسواد (للتجميل).

(٤) مخبثة: مفسدة.

ولقَد حَفِظتُ وصاةَ عَمّي بالضّحَى

إذ تَقلِصُ الشّفتانِ عن وَضَحِ الفَمِ[1]

في حَوْمَةِ المَوتِ التي لا تَشتَكي

غَمَراتِها الأبطالُ غَيرَ تَغَمغُمِ[2]

إذْ يَتّقونَ بيَ الأسِنّةَ لَمْ أخِمْ

عَنها ولكنّي تَضايَقَ مُقدَمي[3]

لمّا سَمِعتُ نِداءَ مُرّةَ قَدْ عَلا

وابْنَيْ رَبيعَةَ في الغُبارِ الأقتَمِ

ومُحَلِّمٌ يَسْعَونَ تَحتَ لِوائِهِمْ

والمَوتُ تَحتَ لِواءِ آلِ مُحَلِّمِ

أيقَنتُ أنْ سيَكونُ عِندَ لِقائِهِمْ

ضَرْبٌ يَطيرُ عنِ الفِراخِ الجُثّمِ[4]

---

(١) تقلص: تتشنج وتقصر. وضح الفم: الأسنان.

(٢) حومة الحرب: معظمها. غمراتها: شدائدها. التغمغم: صوت تسمعه ولا تفهمه.

(٣) لم أخم: لم أجبن. مقدمي: موضع إقدامي.

(٤) أراد ضرباً يطير رؤوس الفرسان، شبه الرؤوس بالفراخ الجاثمة إذا أطيرت.

لمّا رأيتُ القَومَ أقبَلَ جَمعُهُمْ
يَتَذامَرُونَ كَرَرْتُ غيرَ مُذَمَّمِ[1]
يَدعُونَ عَنتَرَ والرِّماحُ كأنّها
أشطانُ بِئرٍ في لَبَانِ الأدْهَمِ[2]
كَيْفَ التَقَدُّمُ والرِّماحُ كأنّها
بَرْقٌ تَلألأ في السَحابِ الأركَمِ
كَيفَ التَقدّمُ والسّيوفُ كأنّها
غوغا جَرادٍ في كَثيبٍ أهْيَمِ
فإذا اشتَكَى وَقْعَ القَنا بلَبَانِهِ
أدنَيْتُهُ مِنْ سَلّ عَضْبٍ مخذَمِ[3]
ما زِلتُ أزميهِم بِغُرّةِ وَجهِهِ
ولَبَانِهِ حتّى تَسَرْبَلَ بالدّمِ[4]

---

(١) يتذامرون: أي يحض بعضهم بعضاً على القتال. غيرم مذمم: غير مذموم.

(٢) الأشطان، الواحد شطن: حبل البئر. اللبان: الصدر. الأدهم: الفرس الأسود.

(٣) الغوغا الجراد: أول ما يكسى ريشاً قبل السمن. الأهيم: الذي لا يتماسك. والبيوت الثلاثة غير واردة أيضاً في شرح الزوزني.

(٤) تسربل بالدم: أي لبس ثوباً من الدم لما أصابه من جراح.

فـازْوَرّ مِـنْ وَقْـعِ الـقَـنَـا بـلَـبَـانِـهِ
وشَكَـا إليّ بعَبـرَةٍ وتحَـمْـحُـمِ[1]
لو كانَ يَدري ما المُحاورَةُ اشتَكَى
ولَكَانَ لو عَلِمَ الكَلامَ مُكَلّمي
آسَـيْـتُـهُ فـي كُـلّ أمْـرٍ نـابَـنَـا
هَلْ بَعدَ أسوَةِ صاحِبٍ من مذمِمِ
فـتَـرَكْـتُ سَـيّـدَهـمْ لأوّلِ طَـعْـنَـةٍ
يَكْبو صَريعاً لليَدَينِ وللفَمِ[2]
ركـبـتُ فـيـه صَـعْـدَةً هِـنْـدِيَّـةً
سَحْمَاءَ تَلْمَعُ ذاتَ حَدٍّ لَهْذَمِ[3]
والـخَـيلُ تَقتَحِمُ الغُبارَ عَوابِساً
من بَينِ شَيظَمَةٍ وأجردَ شَيظَمِ[4]
ولقَد شَفَى نفسي وأبرَأ سُقمَها
قيلُ الفَوارِسِ: وَيكَ عنترَ أقدِمِ[5]

---

(١) ازور: مال. التحمحم: صوت متقطع دون الصهيل.
(٢) هذان البيتان لم يردا أيضاً في شرح الزوزني.
(٣) لم يرد هذا البيت في شرح الزوزني.
(٤) تقتحم: تخوض. الشيظم: الطويل من الخيل. الأجرد: القصير الشعر.
(٥) يريد أن تعويل أصحابه عليه شفى سقام نفسه.

ذُلُلٌ رِكابي حيثُ شئتُ مُشايعي
قَلبي وأحفِزُهُ بأمرٍ مُبرَمِ[1]
ولقَد خَشيتُ بأنْ أموتَ ولم تكنْ
للحَرْبِ دائرَةٌ على ابنَيْ ضَمضَمِ[2]
الشّاتِمَيْ عِرْضِي ولم أشتِمْهُما
والنّاذِرَيْنِ إذا لم الْقَهُما دَمي[3]
أُسْدٌ عَلَيَّ وفي العِدُوّ أذِلّةٌ
هذا لعَمرُكَ فِعْلُ مولى الأشْأمِ[4]
إنْ يَفعَلا فلَقَدْ تَرَكتُ أباهُما
جَزَرَ السّباعِ وكلّ نَسرٍ قَشعَمِ[5]
ولقَد تَرَكْتُ المُهْرَ يَدْمَى نَحْرُهُ
حتى اتّقَتْني الخَيلُ بابني حِذْلِمِ
إذْ يُتّقَى عمرو وأذعن غدوَةً
حَذَرَ الأسِنّةِ إذ شرعنَ لدلهَمِ

---

(١) أحفزه: أدفعه. المبرم: المحكم.
(٢) ابنا ضمضم: هما هرم وحصين ابنا ضمضم، وكان عنترة قتل أباهما ضمضماً فكانا يتوعدانه.
(٣) الناذرين: أي الموجبان على أنفسهما سفك دمي.
(٤) هذا البيت لم يرد أيضاً في شرح الزوزني.
(٥) القشعم: المسن.

يَحمي كَتيبَتَه ويَسعَى خَلفَها
يَفري عَواقِبَها كَلَذْعِ الأزْقَمِ
ولقد كَشَفْتُ الخِذْرَ عنْ مَرْبوبَةٍ
ولقد رَقَدْتُ على نَواشِرِ مِعصَمِ
ولَرُبَّ يَوْمٍ قَدْ لَهَوْتُ وَلَيْلَةٍ
بِمسَوّرٍ ذي بارِقَينِ مُسَوّمِ[1]

(١) هذه البيوت الخمسة لم ترد أيضاً في شرح الزوزني.

obeikandl.com